

برامج التواصل الاجتماعي بين الإيجاب والسلب

وكذلك سيفعل في العمل والشارع ... وقد يذهب إلى أبعد من ذلك ، فقد يبحث عن وسائل أخرى توفر عليه أعباء التواصل المباشر الذي - ربما - يجرُّ عليه الكثير من الجهد والمشكلات ... ويحتاج إلى مواقيت زمانية ومكانية ، وفي هذه الحال لن يجد أمامه إلا ما نطلق عليه اسم : برامج التواصل الاجتماعي ، كالفيس بوك والأنستغرام والوات ساب وما شابهها ، وهذا يُعدُّ إثراءً لمهارات المرء وقدراته إن أتقنها ، وأحسن في توظيفها وتوظيف ما تُقدمه ، وأجاد فنون التعاطي معها . لهذا فإن لعاملي الوعي والتميز - لهما - دور فاعل في تحديد السلوك من ناحية الصواب والخطأ ، فمثل هذه البرامج تُقدِّم فرصاً متباينة النتيجة ، فمتى ما كان المرء حذراً فإنه سيجني فوائد كبيرة ، وإلا سيخسر وسيقع في حفر كثيرة. لماذا؟؟

لأن هذه البرامج تُعطي المرء فرصة للتعايش مع الآخرين دون قيود أو شروط ، وقد تعجبه فكرة تبدو للوهلة الأولى مقنعة ، وهي قدرته على الانسحاب متى ما أراد ، وربما تعطيه الفرصة للتحايل على الآخرين والتلاعب بهم على كل الأصعدة ، ويا للأسف ! هذا ما وقع فيه كثير من الناس وتورطوا به ، وإذا نجا المرء من هذا المسلك المعيب ، سيقع في حفرة مسلك آخر ، ألا وهو الاعتماد على ما يُتناقَل في هذه البرامج من أخبار وعلوم لا يُعلم مصدرها ، لأنه سيكون باكتفائه بها قد ابتعد عن مناهل العلم الموثوق به ، وتناهى عن طرق روّادها ، فأصبح ألعوبة بيدي كل متلاعب ، وقد تُمهِّد له هذه البرامج مسالك السطحية فيرضى بأن يُمثِّل دور الببغاء ولكن بدون صوت ، فتراه يُكرِّر وينسخ كل ما يصل إليه دون أن يعي حقيقة ما قدَّم للآخرين ، مع أنه محاسب عليه .. شرعياً .. أو اجتماعياً .. أو علمياً ، ناهيك عمَّا يخلُّ بالآداب والأخلاق ، وعمَّا يؤثر سلباً في سلوك الفرد والمجتمع صغيره وكبيره .

أمَّا تأثير مثل هذه البرامج في سلوك المرء فمستنقع آخر ، لا يخلو من الأوبئة ، فإذا ما انغمس المستخدم في معطياتها ، فإنه سيلج في دوامة ستُغرقه وما يملك ، ولن يعصمه منها شيء ، لأنه بات فاقداً لمهارات التمييز ، وأيِّ مهارة نقصد؟! إنها مهارة التواصل المباشر .. التواصل الحقيقي .. وبالإمكان ملاحظة هذا الأثر ، لا أقلَّ على الجيل الناشئ . ففيما سبق كان الناس يلتزمون بآداب وتقاليد - متعارف عليها بينهم - حينما يتواصلون مع بعضهم البعض ، ولكننا نرى اليوم تجاهلاً سافراً للعرف ، ونحت الثقافة السلوكية منحى بعيداً عن مسارها . وكأنها لم تكن ، وبتنا نمتلك ثقافة مُهَجَّنة - إن صحَّ التعبير - شيء من القديم ، في الغالب مشوَّه ، قد جانب المأثور ، وشيء مستورد في الغالب

أيضاً مشوّه ، لأنه ليس مستمداً من الفكر الأصيل .

فالأمر جدّ خطير ، وأصبحت الحال مستعصية ، وإلّاّ لم يوجّد الحل فإن الأمور ستؤول إلى الأسوأ ،
وسنفقد هويتنا .

فهل هذا النوع من التواصل يستأهل بأن يُدفع هذا الثمن الباهظ ؟